فيها، وعندما حاول أن يستفسر عن طبيعة الأماكن وتحديدها، قال الأدفوى منهيا المكالمة، أفهمها أنت، أما عن موعد صباح الغد فسيتم إبلاغه ليلا.

عندما رجع إلى البيت، انقبض قلب امرأته وأم عياله، لديها القدرة على رصد أحواله من بعيد ومن قريب، تقرأ ما عنده بالنظر، وتعرف من تردد أنفاسه المدى الذى بلغته أحواله.

لا.. إنها غير مطمئنة، لأول مرة تلحظ انحناءة كتفيه، رغم احتفاظه بالمظهر، لكن ثمة ميل بدأ، أدركته منذ اليوم الأول، حتى الأطفال تفرقوا بعد إبداء فرحهم بحضوره وبقائه بينهم، ولكنه تجاوب معهم من خارج، وداعبهم بينما الهم مدركه، وعندما انفردت به. حملق إلى السقف وزفر، حضنته وملست عليه، لكنه قابلها بصمت منكسر عجيب، هو الذى لا يصمد معه إنسان، ويبادر كل من عرفه إلى بثه ما يشكو منه، هو الذى لم تر منه عيبا أو تقصيرا، المدرسون والناظر والجيران إذ يرون أطفالهم لا يصدقون أن أباهم سائق.

إيقاع أنفاسه تغير، أبقى الباب مفتوحا، خشيت رنين الهاتف ليلا، الحق أنه لم ينم، أغمض عينيه، أينما ولى بالخاطرة أو الفكرة يراه، يلاحقه بصمته، بقبوعه فى أقصى المقعد الخلفى، تضامه على نفسه، لملمة ذاته، غير أن إرساله يقوى فى لحظات بعينها، كثيفة، نفاذة، تكاد تحرق ظهره، وتؤلم روحه.

فى اليوم الخامس خاطبه لأول مرة مباشرة، سأله عن أحسن الطرق التى مارس عليها القيادة، أجاب باختصار وخضوع واستجابة وافرة، كل ما أراد إبلاغه من ولاء، قال إنه طريق الصعيد، تساءل سيادته: لماذا؟